Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تقفية مكثفة ، وثمة نوع ثالث اختارت قصائده أن تكون الأبيات طويلة جدًّا وأن يختم كل بيت منها بقافية متفقة مع بقية الأبيات ، وأخيرا هناك نوع رابع صارت القصيدة فيه كأنها بيت واحد مهما طالت القصيدة ولا مجال للقافية فيه مطلقا .

وهذا التنوع فى قصائد الشعر الحر تنوع فى القصائد نفسها لا فى الشعراء ، بمعنى أن الشاعر الواحد قد يكون فى شعره أكثر من نوع من الأنواع السالفة ، ولا يوجد شاعر بعينه يلتزم طريقة واحدة بعينها ، وهذا التنوع يدعونا إلى إعادة النظر فى وظيفة القافية فى الشعر الحر حيث « لم تعد لها نفس الوظيفة الإيقاعية التى نعرفها فى الشعر المتساوى الأسطر » [١] كما يقول الدكتور شكرى عياد ، وفى الشعر الذى يخلو من القافية تماما « لا نحس أن الإيقاع محتاج إليها » كما يقول .

والذى أود أن أشير إليه من خلال هذه الأنواع الأربعة من شعر التفعيلة ، أن القافية فى القصائد التى تلجأ إليها تقوم بدور مشابه لدورها فى قصائد البيت ، برغم عدم اطراد القافية فى قصائد التفعيلة ولجوء القصيدة إلى تنوعها وتنوع الأضرب المعتمدة عليها ، وأعنى بتشابه الدور أن القافية ليس من اللازم أن تكون نهاية جملة بمعنى أن الجملة الواحدة قد تحتوى على أكثر من قافية . فى قصيدة : « موت فلاح » [٢] لصلاح عبد الصبور وهى ليست من القصائد الطوال ، لأنها ستة وعشرون بيتًا [٣] فقط ، نجد ثلاث عشرة قافية ، أقصى تكرار فيها يبلغ ثلاث مرات فقط ، وقد توزعت على النحو التالى : « ١ – ٢ – ٣ – ١ – ٢ – ٣ – ٤ – ٥ – ٦ – ٧ – ٧ – ٨ – ٩ – ٤ – ١٠ – ٦ – ١٠ – ١٠ – ١١ – ١١ – ١٢ – ١١ – ١٣ – ١٣ – ١٢ – ١٣ » .

---

(١) موسيقى الشعر العربى : ١٠٤ .

(٢) ديوان أقول لكم : ١٣ .

(٣) مصطلح البيت فى الشعر الحر مصطلح قلق ، لأن البيت فى الشعر القديم وحدة متساوية فى القصيدة كلها ، ولكنه فى الشعر الحر ليس وحدة متساوية ، وسوف نعود لهذه المسألة فى الفصل الثالث .